

كلمات متنوعة-90-وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون \ صالح

الفوزان \ كبار العلماء

صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم. المكتبة الصوتية لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان. الحمد لله رب العالمين اكمل لنا الدين واتم علينا النعمة ورضي لنا الاسلام ديننا وامرنا بالتمسك به الى - [00:00:00](#)

النبات يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وتلك وصية ابراهيم ويعقوب لبنيه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب. يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون - [00:00:20](#)

اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين وبعد اصحاب الفضيلة العلماء ايها الاخوة الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ان الله خلق الجن والانس لعبادته - [00:00:45](#)

كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. وفي ذلك شرفهم وعزهم وسعادتهم في الدنيا والاخرة لانهم بحاجة الى ربهم لا غنى لهم عنه طرفة عين فهو غني عنه وعن عبادتهم كما قال تعالى ان تذكروا - [00:01:15](#)

فان الله غني عنكم. قال تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله غني الحميدة. والعبادة حق لله على خلقه. وفائدتها تعود اليه فمن ابى ان يعبد الله فهو مستكبر ومن عبد الله وعبد معه غيره فهو - [00:01:40](#)

ومشرك ومن عبد الله وحده بغير ما شرع فهو مبتدع. ومن عبد الله وحده بما شرع فهو المؤمن الموحد ولما كان العباد لا يمكنهم ان يعرف بانفسهم حقيقة العبادة التي ترضي الله سبحانه وتوافق دينه لم يكل لم يكله - [00:02:10](#)

الى انفسهم بل ارسل اليهم الرسل وانزل الكتب لبيان تلك العبادة. كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون - [00:02:40](#)

فمن حاد عما بينته الرسل ونزلت به الكتب من عبادة الله وعبد الله بما يملئ عليه وما تهواه نفسه وما زينته له شياطين الانس والجن فقد ضل عن سبيل الله - [00:03:10](#)

ولم تكن عبادته في الحقيقة عبادة لله بل هي عبادة لهواه وعبادة للشيطان ساظل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله. الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبد الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم - [00:03:30](#)

وهذا الجنس كثير في البشر. وفي طليعتهم النصارى. ومن ظل من فرقها هذه الامة الصوفية الذين نحن بصدد الكلام عنهم في هذه العجالة. فانهم اختطوا انفسهم خطة في العبادة مخالفة لما شرعه الله في كثير من شعاراتها وهذا يتفق ببيان - [00:04:00](#)

لحقيقة العبادة التي شرعها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. وبيان ما عليه اليوم من انحرافات عن حقيقة تلك العبادة. ان العبادة التي شرعها الله سبحانه تنبني على اصول وعلى اسس ثابتة تتلخص فيما يلي. اولا - [00:04:30](#)

انها توقيفية بمعنى انه لا مجال للرأي فيها بل لا بد ان تكون بل لابد ان المشرع لها هو الله سبحانه وتعالى والمبين لها رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى لنبيه فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تقضى - [00:05:00](#)

وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون. قال وقال عن نبيه ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين. ثانيا - [00:05:30](#)

لا بد ان تكون العبادة خالصة لله تعالى من شوائب الشرك كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه به فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

بعبادة ربه احدا. فان خالط العبادة شيء من الشرك ابطالها - 00:05:50

كما قال تعالى ولو اشركوا لحبطين لبعثت الله فيهم ما كانوا يعملون. فقال تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليجبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من - 00:06:10

شاكرين ثالثا لابد ان يكون القدوة في العبادة والمبين لها رسول الله صلى الله عليه وسلم. لابد ان يكون القدوة في العبادة. والمبين لها رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما قال - 00:06:30

تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا - 00:06:50

فهو رد وفي رواية من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد. وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي. وقال خذوا عني مناسككم الى غير ذلك من النصوص - 00:07:10

رابعا ان العبادة محددة بمواقيت ومقادير لا يجوز تعديها وتجاوزها كالصلاة مثلا قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. وكالحج قال الحج اشهر معلومات. وكالصيام قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من - 00:07:30

من الهدى والفرقان ومن شهد منكم الشهر فليصمه. خامسا لا بد ان تكون العبادة قائمة على محبة الله تعالى والذل له. وخوفه ورجائه. قال تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه. وقال تعالى - 00:08:00

عن انبيائه انهم كانوا يسارعون في الخيرات. ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين. قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل اطيعوا الله والرسول - 00:08:30

فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين. فذكر سبحانه علامات محبة الله وثمراتها. اما علاماتها فاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. وطاعة الله وطاعة رسوله واما ثمراتها فنيل محبة الله سبحانه للعبد ونيل مغفرة الذنوب والرحمة منه سبحانه - 00:08:50

تعال سادسا ان العبادة لا تسقط عن المكلف. من بلوغه عاقلا الى وفاته. قال تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون. وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اعبد ربك حتى ياتيك اليقين. الصوفية وموقفه من تحقيق وصول العبادة - 00:09:20

لا هو لفظ التصوف والصوفية لم يكن معروفا في صدر الاسلام وانما المعروف في صدر الاسلام اسم المؤمن والبر والتقوى والفاجر والفاسق. وانما له التصوف صوفية محرص بعد القرون المفضلة. وهو دخيل على الاسلام - 00:09:50

بالامم الاخرى قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى اما لفظ الصوفية فانه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة. وانما اشتهر التكلم به بعد ذلك. وقد نقل التكلم به - 00:10:20

عن غير واحد من الائمة والشيخوخ كالامام احمد بن حنبل وابي سليمان الداراني وغيرهما وقد روي عن سفيان الثوري انه تكلم به وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري. وتنازعوا في المعنى الذي اضيف - 00:10:40

فانه من اسماء النسب كالقرشي والمدني وامثال ذلك. فقليل انه نسبة الى اهل صوفة وهو غلط. لانه لو كان كذلك لقليل صفي وقيل نسبة الى الصف المقدم بين يدي الله. وهو ايضا غلط. فانه لو كان كذلك لقليل صفي. وقيل نسبة - 00:11:00

الى الصوفة من خلق الله وهو غلط لانه لو كان كذلك لقليل صفوي وقيل نسبة الى صوفة ابن بشر ابن ود ابن طابخة قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم - 00:11:30

ينسب اليهم النساك. وهذا وان كان موافقا للنسب من جهة اللفظ فانه ضعيف ايضا ان هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند اكثر النساك. ولانه لو نسب ولانه لو نسب النساك الى هؤلاء لكان هذا النسب في جبل الصحابة والتابعين وتابعيهم اولى - 00:11:50

ولان غالب من تكلم باسم الصوفي لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى ان يكون مضافا الى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الاسلام. وقيل وهو المعروف انه نسبة الى الصوف. فان - 00:12:20

واول ما ظهرت الصوفية في البصرة. واول من بنى دويرة الصوفية بعض اصحاب عبدالواحد ابن زيد. وعبد الواحد واحد من اصحاب

الحسن البصري وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن - [00:12:40](#)
في سائر الامصار. وقد روى ابو الشيخ الاصبهاني باسناده عن محمد ابن سيرين انه بلغه ان قوما يفضلون لباس الصوف فقال ان قوما
يتخيرون لباس الصوف يقولون انهم يتشبهون بالمسيح ابن مريم - [00:13:00](#)

وهدي نبينا احب الينا. وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القطن وغيره او كلاما من هذا ثم يقوم بعد ذلك وهؤلاء نسبوا الى اللبسة
الظاهرة وهي لباس الصوف. فقليل في احدهم - [00:13:20](#)

وليس طريقهم مقيدا بلبس الصوف ولهم اوجب ذلك ولا علقوا الامر به. لكن نضيف اليه لكونه ظاهر الحال. الى ان قال فهذا اصل
التصوف. ثم انه بعد ذلك تشعب وتنوع وكلامه رحمه الله يعطي ان التصوف نشأ في بلاد الاسلام على يد عباد البصرة - [00:13:40](#)
نتيجة لمبالغتهم في الزهد والعبادة ثم تطور بعد ذلك. والذي توصل اليه بعض الكتاب المعاصرين ان التصوف تسرب الى بلاد المسلمين
من الديانات الاخرى كالديانة الهندية والرهباية النصرانية وقد يستأنس لهذا بما نقله الشيخ فقي الدين ابن تيمية رحمه الله عن ابن
سيرين انه قال ان قوما - [00:14:10](#)

تخيلون لباس الصوف يقولون انهم يتشبهون بالمسيح ابن مريم. وهني نبينا احب الينا. فهذا يعطي هذا خوف له علاقة بالديانة
النصرانية. ويقول الدكتور صابر طعيمة في كتابه الصوفية معتقدا ومسلكا - [00:14:40](#)
ويبدو ان لتأثير الرهبة المسيحية التي كان فيها الرهبان يلبسون الصوف وهم في اديرتهم كثرة كثيرة من المنقطعين لهذه الممارسة
على امتداد الارض التي حررها الاسلام بالتوحيد اعطاها اعطى هو - [00:15:00](#)

دورا في التأثير الذي بدا على سلوك الاوائل. وقال الشيخ احسان الهي ظهير رحمه الله التصوف في كتابه التصوف المنشأ والمصادر.
عندما نتعمق في تعاليم الصوفية الاوائل والاواخر واقاويلهم المنقولة - [00:15:20](#)
منهم والمأثورة في كتب الصوفية القديمة والحديثة. نرى بولا شاسعا بين وبين تعاليم القرآن والسنة. وكذلك لا نرى جذورها وبذورها
في سيرة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام البررة خيال الخلق خيار خلق الله وصفوة الكون بل بالعكس -

[00:15:40](#)

نراها معقودة مقتبسة من الرهبة المسيحية والبرهمة الهندوكية وتمسك اليهودية وجهد البوذية. ويقول الشيخ عبدالرحمن الوكيل
رحمه الله في مقدمة كتاب مصرع التصوف ان ادنى والههم كيدا ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لرسول الله -

[00:16:10](#)

وفي حربه لله ولرسوله انه قناع يتراءى بانه رباني بل قناع كل عدو صوفي للدين بالحق فتش فيه تجد مرهمية وبوذية وزرادشتية
وما ودي صانية تجد افلاطونية والنوصية تجد فيه يهودية ونصرانية ووثنية جاهلية - [00:16:40](#)

ومن خلال عرض ارائه هؤلاء الكتاب المعاصرين في اصل الصوفية وغيرهم ممن لم نذكره كثيرون يرون هذا الرأي يتبين ان الصوفية
دخيلة على الاسلام يظهر ذلك من ممارسات المنتسبين اليها - [00:17:10](#)

تلك الممارسات الغريبة على الاسلام والبعيدة عن هديه وانما نعني بهذا المتأخرين من الصوفية حيث كثرت وعظمت شطحات
اما المتقدمون منهم فكانوا على جانب من الاعتدال كالفضيل بن عيار والجنيد وابراهيم بن ادهم وغيره. منهج الصوفية في العبادة
والدين - [00:17:30](#)

للصوفية خصوصا المتأخرين منهم منهج في الدين والعبادة يخالف في اكثره منهج السلف فيبتعد كثيرا عن الكتاب والسنة. فهم قد
بنوا دينه وعبادته على رسوم ورموز واصطلاحات اخترعوها تتلخص فيما يلي. اولا قصرهم العبادة على المحبة. فهم يبنون عبادات -

[00:18:00](#)

لله على محبته على محبته تعالى ويهملون الجوانب الاخرى كجانب الخوف والرجاء حتى قال بعضهم انا لا اعبد الله طمعا في جنته
ولا خوفا من ناره. وانما اعبده لانني احبه - [00:18:30](#)

او كما قال ولا شك ان محبة الله تعالى هي الاساس الذي تبنى عليه العبادة ولكن العبادة فليست مقصورة على المحبة كما يزعمون بل

لها جوانب وانواع كثيرة كالخوف والرجاء والذل والخضوع والدعاء - [00:18:50](#)

غير ذلك فهي كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية العبادة اسم جامع بما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة. ويقول العلامة ابن القيم في بنيته وعبادة الرحمن غاية حبه. مع ذل - [00:19:10](#)

هو قضائي وعليهما فلك العبادة دائر ما دار حتى قامت الفقدان. ولهذا يقول بعض السلف من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق. ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجي. ومن عبده بالخوف - [00:19:30](#)

وحده فهو حروري ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد. وقد وصف الله رسله وانبياءه بانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا. وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه. وانهم يدعونه رغبا ورهبا. قال - [00:19:50](#)

شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ولهذا قد وجد في نوع من المستأخرين من انبسط في دعوى المحبة اخرجهم ذلك الى نوع من الرعونة والدعوة التي تنافي العبودية. وقال ايضا وكثير من - [00:20:10](#)

سلفوا في دعوى حب الله انواعا من الجهل بالدين. اما من تعدي خلود الله واما من تضییع حقوق الله واما من ادعاء الدعاوي الباطنة التي لا حقيقة لها. وقال ايضا والذين توسعوا من الشيوخ في سماع - [00:20:30](#)

قائد المتضمنة للحب والشوق واللون والعدل والغرام كان هذا اصل مقصودهم. كان هذا اصل مقصوده هذا انزل الله اية المحبة محنة يمتحن بها المحب. فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني - [00:20:50](#)

يغنيكم الله فلا يكون محبا لله الا من يتبع رسوله وطاعة الرسول ومتابعته لا تكون الا بتحقيق العبودية. وكثير ممن يدعي المحبة يخرج عن شريعته وسنته صلى الله عليه وسلم. ويدعي من الخيالات - [00:21:10](#)

ما لا يتسع هذا الموضع لذكره. حتى يظن احدهم سقوط الامر وتحليل الحرام له قال ايضا وكثير من الضالين الذين اتبعوا اشياء مبتدعة من الزهد والعبادة على غير علم ولا نور من الكتاب والسنة - [00:21:30](#)

وقعوا فيما وقع فيه النصارى من دعوى المحبة لله مع مخالفة شريعته وترك المجاهدة في سبيله ونحو ذلك فتبين بذلك ان الاختصار على جانب المحبة لا يسمى عبادة بل قد يكون بصاحبه الى - [00:21:50](#)

الضلال والخروج من الدين. ثانيا الصوفية في الغالب لا يرجعون في دينهم وعبادتهم الى الكتاب والسنة والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. وانما يرجعون الى اذواقهم. وما ينصبه له لهم وما ينصبه - [00:22:10](#)

او شيوخهم من الطرق المبتدعة والاذكار والاوراد المبتدعة وربما يستدلون بالحكايات والمنامات والاحاديث الموضوعة لتصحيح ما هم عليه بدلا من الاستدلال بالكتاب والسنة. هذا ما ينبني عليه دين الصوفية. ومن - [00:22:30](#)

معلوم ان العبادة لا تكون عبادة صحيحة. الا اذا كانت مبنية على ما جاء في الكتاب والسنة. قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ويتمسكون يعني الصوفية في الدين الذات. الذي يتقربون به الى ربهم - [00:22:50](#)

بنحو ما تمسك به النصارى من الكلام المتشابه والحكايات التي لا يعرف لا يعرف صدق قائلها ولو صدقة لم يكن معصوما فيجعلونه فيجعلون متبوعيههم وشيوخهم شارعين لهم دينا كما جعل - [00:23:10](#)

النصارى اسيسيههم ورهبانهم شارعين لهم دينا انتهى. ولما كان هذا مصدرهم الذي يرجعون اليه في دينهم وعبادتهم. وقد تركوا الرجوع الى الكتاب والسنة. صاروا احزابا متفرقين. كما قال تعالى وان هذا صراطي مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به - [00:23:30](#)

لعلكم تتقون. فصراط الله واحد لا انقسام فيه ولا اختلاف عليه. وما عداه فهو سبل متفرقة تتفرق بمن سلكها وتبعده عن صراط الله المستقيم. وهذا ينطبق تماما على فرق الصوفية - [00:24:00](#)

فان كل فرقة منهم لها طريقة خاصة تختلف عن طريقة الفرقة الاخرى. ولكل فرقة منهم شيخ يسمونه شيخ الطريقة يرسم لهم منهاجا يختلف عن منهاج الفرق الاخرى ويبتعد بهم عن صراط الله المستقيم - [00:24:20](#)

وهذا الشيخ الذي يسوونه شيخ الطريقة يكون له مطلق التصرف يكون له التصرف وهم ينفذون ما يقول ولا يعترضون على شيء

لأنهم يعتبرونه معصوما حتى قال المنيب حتى قالوا ان المريد مع شيخه يكون كالبيت مع غاسله - [00:24:40](#)
وقد يدعي بعض هؤلاء الشيوخ انه يتلقى عن الله مباشرة. انه يتلقى عن الله مباشرة ما يأمر به مريديه واتباعه. وانه ليس بحاجة الى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. ثالثا - [00:25:10](#)

من دين الصوفية التزام اذكار واوراد يضعها لهم شيوخهم فيتقيدون بها ويتعبدون بتلاوتها ويلازمونها في الصباح والمساء. وربما فضلوا تلاوتها على تلاوة القرآن الكريم يسمونها ذكرى خاصة. واما الذكر الوارد في الكتاب والسنة فيسمونه ذكرى العامة. وقول لا اله - [00:25:30](#)

الا الله عندهم هو ذكر العامة. واما ذكر الخاصة فهو الاسم المفرد الله الله. هو ذكر وخاصة الخاصة عندهم هو. بدل الله يقول هو هو. قال شيخ الاسلام ابن تيمية ومن جعل - [00:26:00](#)

ان هذا اي قول لا اله الا الله. ومن زعم ان هذا اي قول لا اله الا الله ذكر العامة وان ذكر الخاصة هو الاسم المفرد وذكرى خاصة الخاصة هو الظمير هو اي الاسم المظمر - [00:26:20](#)

فهو ضال مضل. واحتجاج بعضهم على ذلك بقوله قل الله. ثم ذرهم في خوضهم يلعبون من ابين غلط هؤلاء بل من تحريفهم للكلم عن مواضعه. فان الاسم الله في الآية الكريمة مذكور في الامر بجواب الاستفهام - [00:26:40](#)

وفي الآية قبله وهو قوله من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الى قوله ولله اي هو الذي انزل الكتاب الذي جاء به موسى الاسم الله مبتدأ خبره دل عليه الاستفهام - [00:27:00](#)

في نظائر ذلك تقول من جارك؟ فتقول زيد؟ اي زيد جاري. واما الاسم المفرد مظهرا او مضمرا فليس بكلام تام ولا جملة مفيدة ولا يتعلق به ايمان ولا كفر ولا امر ولا نهى ولم يذكر ذلك ولم يذكر ذلك احد من سلف الامة ولا شرع ذلك رسول الله صلى الله - [00:27:20](#)

عليه وسلم ولا يعطي القلب لنفسه معرفة مفيدة ولا حالا نافعا وانما يعطيه تصورا مطلقا لا يختم فيه بنفي ولا احبات. الى ان قال وقد وقع بعض من واظب على هذا الذكر بالاسم المفرد - [00:27:50](#)

اوبهوا في فنون من الملحد وانواع من الاتحاد. وما يذكر عن بعض الشيوخ من انه قال اخاف ان اموت بين النفي والاثبات حال لا يفقنا فيها بصاحبها. فان في ذلك من الغلط ما لا خفاء به - [00:28:10](#)

اذ لو مات العبد في هذه الحال لم يمت الا على ما قصده ونواه. اذ الاعمال بالنيات وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم امر بتلقين الميت لا اله الا الله. وقال من كان من كان اخر - [00:28:30](#)

كلامه لا اله الا الله دخل الجنة. ولو كان ما ذكره محظورا لم يلحق الميت كلمة كلمة لا اله الا الله لانه يخاف ان يموت في اثنائها موتا غير محمود على زعم هؤلاء. بل كان يلحق ما اختاره - [00:28:50](#)

هؤلاء من ذكر اسم المهرة. والذكر بالاسم المظهر ابعد عن السنة وادخل في البدعة. واقرب الى اظلال الشيطان من قال يا هو يا هو او هو هو ونحو ذلك لم يكن الضمير عائدا الا الى ما يصوره قلب والقلب - [00:29:10](#)

القلب قد يهتدي وقد يضل. قد صنف صاحب الخصوص يعني بالعربي. صنف كتابا سماه كتابا هو بعضهم ان قوله وما يعلم تأويله الا الله معناه وما يعلم تأويل هذا الاسم الذي هو الهوى وهذا هو - [00:29:30](#)

مما اتفق المسلمون بل العقلاء على انه من ابين الباطل. فقد يظن هذا من يظنه من هؤلاء. حتى قلت في بعض من قال شيئا من ذلك لو كان هذا كما قلته لكتبت الآية وما يعلم - [00:29:50](#)